في تعز ..الحق قطار العيد قبل أن يدوسك

العيد فرصة لا تعوض لإزالة الخلافات والإصلاح بين الناس

عيد المحبة والوفاء والراحة لا عيد الكدر والعناء

كما يقال في الأمثال القديمــة و التي تعبر عن الحدث بكلمات قليلة ولكنها تصب في نفس الموضوع وتعطيه التحليل المناســب (تباشــير العيد ولا قدومه) وهــذا ما وجدته من خلال مقابلاتي العيدية عندما سألت المواطنين عن العيد وأين وكيف يقضونه و يستقبلونه ؟؟وغيرها من الأسئلة حتى نخرج بانطباع عن شعورهم بالعيد ولكن وجدتهم يؤكدون أن العيد قبل أن ياتي يكون له ترتيبات تسبقه بفترة من الجميع لكن أيامه عادية وربما مملة .

تعز /نعائم خالد

حيرة قبل العيد

قالت سلوى الاغبري بانها قبل العيد تكون في حيرة من أمرها فهي كانت تضرب أخماس في أسداس وكيف تستقبل الضيف القادم عليها فالاولاد يحتاجون ملابس العيد والبيت يحتاج تجديد في بعض اثاثه والشئ لابد منه كبش العيد واحتياجاته المتعددة وغيرها من أشياء فهي كما تقول انها كدرت حياتها فترة طويلة يمكن اضطرت تستلف مبالغ كبيرة كي تعيش بسلام في هذا العيد القريب وعندما اتي العيد تجد نفسها بان كل ذاك القلق لاداعي له فهو ابسط مما تتصور ولكن وقع الفأس بالرأس فقد استدانت وعليها الان طوال العام تسديد ما اخذته ويكون كابوس كانت ستتفاداه بشيئ من القناعة والتدبير على ان تأخذ سلفة تجر ماتجني طول العام فحقيقة العيد اسهل مما يضخمه العقل والمتطلبات غير الضرورية كانت سلوى تتكلم وهي تبتسم بكل استهتار بما اقدمت عليه .وعادل علي قال انا من رمضان وانا احضر لهذا العيد فكانت القيامة تقوم داخل البيت بينة وبين زوجتة لاجل التحضير لعيد الاضحي فهي تريد ان تكون احسن من جيرانها وصديقاتها واهلها فكان عيد الاضحي لي بمثابةقدر مشؤم لما كانت علية زوجتي في كتابة قوائم الطلبات للعيد فهي تريد فستان لونة كدة والفرش يتغير الى لون كدة وملابس الاطفال لابد ان تكون من محل كدة وكبش العيد يكون احسن من حق اخيك لسنة الاولى وحق العيد وزبيب ووو فكانت الطلبات تجعل مني مشغول البال منذ انتهاء عيد رمضان فكنت لا اخرج ولا ادخل البيت الا سمفونية العيد تصدح اجمل التعابير عن مقتنياتة وكأن الدنيا ستقعد ولن تسير الا بكل ماتريد زوجتي للعيد والان احنا في العيد ولايوجد كل تلك الأهوال والتدابير ونحن الآن مكبلين بديون العيد اللّه يعلم متي ستقضي وكيف سيكون مصير حياتنا حتي انقضاء دين العيد فتباشير العيد ولا قدومه حت عادل كان يتكلم وينظرالى زوجتة واولادة الذين يلعبون ويوسخون ثياب العيدالغاليه وكأن لسان حالة يقول لما التبذير وعندما أراد احدهم من اولاده يشتري سندويش قال له خذ من مصروف العيد انا خلاص لايوجد معي أي فلس انما معي ديون العيد .

أناأشعر بملل لايوصف

وقالت اروي محمد سالم اناشعر بالملل فالحياة توقفت فجاة فالكل ذهب الى القرية وأصبحت المدينة فارغة كما لو كان هناك نزوح اجباري على اصحاب المدينة وعليهم الخروج منها في العيد وعندما اسير في شوارعها اجد نفسي في فراغ العيد العيد اما العيد بالنسبة لي فرحة ومحبة ولقاء الاصدقاء والاحباب والاهل فانا اجدهم في العيد الجميل جدا فكانت اروى تبتسم بفرحة غامرة بقدوم العيد عكس هيام مهدي التي قالت انا كرهت نفسي وانا احضر للعيد من مقاضي والنزول الى السوق لفترة طويلة لانتقاء ملابس العيد والكل يقول هذا تمام وهذا ارجعيه يمكن نزلت للسوق ارجع الاشياء اكثر من مرة لدرجة في الايام القريبة للعيد انزل صباح ومساء ولوكان على مقررلابد منه جيبي هذا ولاتنسي تحضري ذاك كمان عقلي تشئت من كثرة الطلبات ويااليت كان عاجب والان كما قالت اكرة اى احد يقول لى كلمة السوق فاناكرهت العيد بسبب الذهاب المتكرر للسوق كانت تتكلم بكل حماس وشفافية لماعانتة من مقاضي العيد فكيف من يصرف على هذه المقاضي اكيد مجنون لدرجة الهسترية لانة يسمع هات هات نقص شئ وغلى الشئ

عيد كل اربع سنوات

على سلطان احمد حيث قال ياليت العيد ياتي كل اربع سنوات مثل الانتخابات اكون قدوفرت مبالغ مالية لاباس بها لكل الطلبات التى كانت ترف على كل ماذخلت او خرجت وكلمة (هات) كانت ترن صباح مساء عمال على بطال فانا اتوقع ان اسمعها كلما وقفت على باب البيت قبل ماافتحة اتوقع (هات حق مواد العيد) لدرجة اني كنت اتمنى ان اختفي حتي يأتي العيد وينتهي ومازاد الطين بله كبش العيد بأسعاره الخيالية او بمعني اصح الخرافية وجدت نفسي امام عقبة اكبر من يوم عرسي فانا لما اتزوجت مره في العمر اما مقاض العيد تأتي كل سنة في ميعادها ولا احد يعترض او يؤجلها فانا في حالة يرثي لها لاني كل سنة اجد انة معنا طفل جديد ومتطلبات اكثر وانا عايش على راتبي ولايوجد معي ارث ولامال قارون للمثل هذه الفشخرة الكذابة من النساء علشان ماالحد يتكلم عليها بانها لم تكسي عيالها او تغير فرش البيتها اوذبحت كبش صغير او او فانا الان مكبل بديون العيد واللّه يستر ، كان على سلطان يتكلم والابتسامة الساخرة او الحائرة لادري وانما كان يتكلم دونما توقف حتي اني ظننت انة جنون العيد .

ترتيبات وتجهيزات مكلفة لاستقبال الضيوف

القناعة وحسن التدبير يجعلان العيد بسيطاً في ظاهره عظيماً في مضمونه

اجتماع أسري نسوي

والحالة الغريبة عندما وجدت منصور عبدالرحمن يتكلم بعنجهية واضحة فقلت من حقة حتى يحلل كل مصاريف العيد التى صرفها فقال انه فرحان بالعيد خصوصا عندما نسافر إلى القرية ويزور الوالدين واخواته وان (لمة) العيد تسوي الدنيا وما فيها فهي يوم او ثلاثة ايام بالسنة نتزاور ونصل الرحم ونفرح الاطفال ونتمشي في القرية ونغير هواء المدينة الملوث ، كانت السعادة تملا وجهه لاغريب علية فهو راكب اغلى سيارة واطفالة يلبسون احسن الثياب وهذا الحالة لاتكون دائمة للجميع .

فنظرت حولى كي ابحث عن من اتحدث معه عن العيد وجدت واحدة جالسة لوحدها تمسك بثياب كثيره وعفش وعلى وجهها الكدر و الزعل فقلت في نفسي اسالها عن العيد وفرحته مادامت موجوده في الحديقة وسالتها في الحال فضحكت نجوى عبداللّه عبدالخالق ليش السؤال قلت لها انا من صحيفة 14اكتوبر وأريد ان اسألك عن العيد فعلا لم اتوقع ما يصدر منها وانما وجدتها تضحك بقوة غريبة وقالت العيد وتوقفت وفي نفس اللحظة قالت اه من العيد ياليت لم اكون حية فانا محروم من شئ اسمة العيد فانا اجلس هنا ياأختي كي انتبة على اغراض ابناء اخي واختي وجميع العائلة وهم يضحكون ويمرحون مع ابنائهم وانا محروم من ابنائي ومن رؤيتهم فانا مطلقة وعلى ان اكون خادمة في العيد او غير العيد فنحن مكتوب علينا ان لانفرح علينا فقط ان نرسم ضحكة مزيفة حتي نعيش ونظرة إلى وقالت روحي اسالى الناس الثانيين فالحديقة مليانة ناس غيري فرحانيين بالعيد والعجيب اتت واحدة اظن انها زوجة اخوها قالت لها اشوفك تتكلمي مع حد غريب اسكتي وغيري الحفاظة لمحمد وانا باروح مع سامية صاحبتي نلاعب الاطفال فوق الزحليقة وبطلي الكلام عمال على بطال وجدت نفسي ضاقت منها فابتعدت حتي لااسبب لنجوي اى مضايقات اخري من الباقين فهذه الحياة عيدوفرحة وهناك من لم يذق اثر الفرحة سوي العيش في زمن لا يرحم فالناس دائما لهم الظاهر والحقيقة العيد عيد التراحم والتعاطف لاعيد المناظر والفشخرة الكذابة التى نجدها هنا وهناك والسفر والبذخ الذي نجد بعد انقضائة هم وغم وكدر للقضاء ديون لاداعي لها فالعيد عيد العافية ونعود ونقول تباشير العيد ولاقدومة .

لا وجود للعيد

اما محمد على عبدالعزيز فوق (عربة) بطاط يبيع وهو مبتسم اقتربت منه وسالته عن العيد قال انا لا اشعر بالعيد ولا استريح حتى يوم فقط حبيت اجلس في البيت مع الاولاد اجد ان اليوم سيكون اولادي بلاعشاء او مصروف فالعيد عندى فرحة اطفال وراح علينا بسبب زحمة الحياة والغلا روحي اسألي غيري الناس الذين يدخلون الحديقة هم واطفالهم فرحين بالعيد مش انا الذي لا اجد وقت حتي اكلم اطفالى فكيف يكون عندي العيد والعمل صباح ومساء مكتوب على ان لافرح.

وجدت نفسي ابتعد منة بسرعة حتي لا اجد كلام يكدر علي فرحة العيد كلما شفت اطفال يتجولون في الحديقة فرحين بهذا اللحظات التى ستستمر وستحضر في ذاكرتهم إلى اخر اعمارهم ولكن يوجد اطفال يشتغلون مع ابائهم في بيع الالعاب ضحكت لم اجد اى مفر بان اشعر بمأساة الحياة المفروضة على الجميع وبقوة .

مجتمع مسلم يحث على التعاون والتكافل

هناك كبار يتمتعون بالعيد وزيارة الاقارب والاهل ويذهبون إلى القرى الجميلة وكبار يجدون جلوسهم في الشارع احسن من داخل البيت حتي يحصل صدام مع اهله الذين يعيرونهم بالعيد وبان اخوانة يتمتعون مع زوجاتهم وابنائهم وهو صايع ضايع لاشغل ولا مشغلة غير انة يأكل فقط هذا وما وجدته من احدهم الذي اصر الايقول اسمة كان يتكلم بكل اسى وحزن بان الدنيا دائما قاسية عليى حتي في العيد فهو دائما يبحث عن عمل رغم انة اكمل الجامعه الا ان الحظ أسود مثل ظلام الليل وخاصة الكدر الدي يشعر به يوم العيد وكانة شئ مثل الجماد لاحاجة له بين الاهل والاقارب وفرحة العيد واستاذن كي يمشي لانة مش من اصحاب العيد كما قال .

جئت ياعيد كي تعري مافي مجتمع مسلم يحث على التعاون والتكافل والتعاطف كلمات راقية ولكنها غير محسوسة وملموسة عند البعض ان جاز التعبير فالعيد هو فرحة وليس جمع هموم وفشخرة لاداعي لها بتغيير اثاث وملابس وووووالخ لاجد غير كلمة عيد سعيد وكل عام والجميع بخير وفي صحة وسلامة .

طقوس الأعياد في الأرياف .. نكهة خاصة تمزجها الفرحة والعادات والتقاليد الشعبية

الأسر المقيمة في المدن تتجه إلى المدن الساحلية للتمتع بجمالها

الفضائيات لعبت دوراً في عزوف الناس في الريف عن بعض التقاليد العيدية الجميلة

صنعاء / سبأ :

تتميز الأعياد في المناطق الريفية بنكهة خاصة تشكل العادات الغنائية والأدب الشعبي المسمى « التعاويد « والزوامل الشعبية تقليداً شائعاً اعتاد عليه المجتمع اليمني منذ مئات السنين، يصنع البهجة، وينعش مواسم الأعياد.

تختلف الطقوس العيدية من منطقة الى أخرى حسب التقاليد المعتادة لكل منطقة وتمتزج ما بين الزيارات وإقامة الولائم والرحلات الترفيهية الى القلاع الأثرية ذات الطابع الفني والمعماري القديم، اضافة الى جلسات السمر الليلية التي تحييها فرق فنية أو إنشادية.

ورغم إنحسار عادات وتقاليد العيد القديمة في مناطق مختلفة، ما تزال حاضرة في مناطق أخرى. بل إن مشهد صنعاء الخالي من الناس أثناء العيد قبل عشرين عاما لم يعد كذلك، فقد اعتاد الكثير على طقوس عيدية حسب الظروف المعيشية.

الحاج محمد علي عيسى من ابناء مديرية كوكبان يقول « الأريــاف ما تــزال تحتفظ بخصوصيتها في العادات والتقاليد المتنوعة، وقلما نجدها في امانة العاصمة، لكن الملاحظ أن كثيراً من الناس باتوا يقضون اجازات العيد في المدن وليس في القرى».

وبين أنه مع كبر سنه لا يعول كثيرا على زيارة البلاد في الأعياد لاحياء عاداتها الشعبية مع الآخرين لكنه يقضي اوقاته مع اسرته بصنعاء وله اكثر من 30 عاما لا يزورها الا لرؤية اقاربه في العيد او العزاء او مناسبة زواج كما يقول.

ويضيف الحاج محمد « أن ظروفنا المعيشية اليوم تختلف عن الماضي وخروجي الى الريف مع اسرتي لقضاء اجازة العيد بحاجة الى تكاليف باهضة ولكن الجيل الجديد ربما يحن اكثر منا الى عادات الريف وتقاليدها « .

ويــرى استاذ علم النفس التربوي بجامعة الحديدة الدكتور احمد المعمري أن طبيعة الحياة الإنسانية ضــرورة حتمية في مختلف المناحي ومنها بث الأفراح والسرور في نفوس الآخرين وانعدامه يعد نوع من المواد الداعية الى الموت.

لافت الى التغيرات الحضارية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتي عكست نفسها على تغير العادات والتقاليد والقيم .

ويقول المعمري « ان الهجرة الداخلية ادت الى نقل كثير من القيم والعادات الريفية الى المدن الحضرية وهذه جعلت من الحضر ريفا او نقلت التقاليد الريفية الى المدن فأصبحت المدن شبه ريفية أو اجزاء منها شبه ريفية « .

ونــوه بــأن الناس ما يــزالــون يسافرون الى المناطق الريفية ما يسمى « الهجرة المعكوسة

« في المناسبات وينتقلون اليها ليس لقضاء اوقات العيد فحسب ولكن لاسباب الأصول والجذور والعلاقات الاسرية والبعد الديني والفرائضي.

وأضــاف « لا تــزال الأريــاف تحتفظ بنكهتها الثقافية وما تزال عادات وتقاليد الطرب والأهازيج وفن مواسم الأعياد موجودة وان خف حدتها بشكل بسيط لكن تظل الأرياف تحتفظ بالمكانة التاريخية لعادات وتقاليد الأفراح والمواسم «.

بدوره اعتبر الحاج صالح المرهبي زيارة الأهل والأقارب من أولويات نزوله للريف، وقال : الوقت الحالي تغيرت فيه كثير من الأشياء ولم تعد الفرحة موجودة كما كانت سابقا لدى المجتمع باستثناء قلة قليلة من الناس تحاول تضييع الوقت في مجالس السمر والقات .

وقال « كنا سابقا نحتفل بالعيد لمدة عشرة ايام يأتي في اليوم الأول عقب صلاة العيد زيارة كافة الاسرة حتى المساء وتبدأ فعاليات العيد من اليوم الثاني حتى العاشر بإقامة الزيارات والرحلات الى مناطق مختلفة فضلا عن بدء فعالية «التعاويد» او الشعر الشعبي من اليوم الخامس وحتى العاشر من ايــام العيد بين منطقة واخــرى يمتدحون اشخاصا ويذمون آخرين في ابيات شعرية سلسلة الفهم «.

وأضاف المرهبي « الحقيقة ان الفرحة لم تعد موجودة لدى كثير من الناس، وهذا يعود لاسباب اجتماعية واقتصادية وصعوبة قضاء اجازة العيد في الأرياف لعدم وجود المالي الكافي لذلك «..

الزميل الصحفي مصطفى نصر يقول « للاسف فإن العادات والتقاليد التي احتفظت بها الأرياف لفترة طويلة وعشناها صغارا بدأت بالتلاشي ، لاسيما الارلعاب النارية، وإشعال النار بالرماد على قمم الجبال والمنازل «.

وأوضــح أن ذلــك التراجع في عــادات مميزة كانت صانعة للفرحة لــدى الناس ، يعزا إلى اسباب مختلفة، لعل أهمها الاسباب المعيشية، ودخول عادات جديدة إلى حياة الناس، صنعتها الفضائيات.

وعبر عن اسفه أن تندثر عــادات إجتماعية إيجابية بدعوى التمدن التحضر، داعيا إلى إحياء ما تبقى من عادات مجتمعية ذات طابع حضاري، يصنع الالفة والمحبة بين أفراد المجتمع.

من جانبه يقول الزميل الصحفي محمد ثابت « أنه لا يعلم هل ما زال العيد يحتفظ بخصوصيته ونكهته في الأرياف ام جارت عليه صروف الزمان .. لافتا الى انه يعيش بصنعاء منذ اكثر من 20 عاما، وكانت آخر زيارة لبلاده عام 1984م.

بدوره يؤكد الشاعر حسن الشرفي أن الأعياد في المدن والأريــاف لها ثقافة وعــادات وتقاليد تختلف من منطقة الى أخــرى، وطقوس العيد في صنعاء تختلف عنها في مدينتي الشاهل والمحابشة بحجة.

وقــال : الأسـر المقيمة في المدن يتجهون إلى المحافظات الساحلية لقضاء اجــازة العيد « السياحة العيدية على عكس المقيمين في الأرياف لا يخرجون منها بل يمارسون الطقوس العيدية المعتادة عليها دائما .

واكد الشاعر الشرفي ان العلاقات الاجتماعية بالأرياف بدأت تتلاشى شيئا فشيئا عند زيارة المتمدنين الى الأرياف باعتباره عائقا يمل الزائر أثناء قدومه الريف.. مؤكدا ان المناسبات العيدية والفرائضية لها نكهتها الخاصة ولكنها مؤقتة او قصيرة المدى .

وقــال « ان الأريــاف لها طابعها الاجتماعي والثقافي في عيد الأضحى بدءا من ايام العشر والاستعدادات للأضحية والاجتماعات واللقاءات .. منوها بأن مثل هذه المناسبات لا تستدعي القول الشعري بفنيته المطلوبة والعالية ولكن العادة تجري في اكثر المدن لاقامة ما يسمى ((التعاويد)) لاشعار الناس بفرحة العيد .

الشاب عبداللطيف مكرم « موظف» يشير الى ان الأعياد فرصة لزرع الفرحة بين الاسرة والأقــارب والأصحاب واللقاء والتحدث معهم .. لافتا الى انه يقضي اجازة العيد دوما في الأريــاف مع اهله واسرته ويلتقي بأصحابه وزملاءه يتذكرون الايام التي عاشوها سابقا والعادات والتقاليد التي مارسوها خلال مواسم الأعياد.

ويــقــول « كنا نستعد لعيد الأضــحــى من آخر يوم في شهر ذي القعدة بجمع إطارات السيارات من مختلف الاحياء في المدينة حتى يتم اشعالها ليلة العشر مع اطلاق العاب نارية وتلك كانت خصوصية فريدة لمواسم العيد .. مشيرا الى ان تلك العادات الشعبية اختفت شيئا فشيئا بين الأطفال في المدن والأرياف ولم تعد تمارس الا نادرا .

وتمنى مكرم ان تعود تلك اللحظات وتنتقل تلك العادات الى الأطفال الذين حرموا كثيرا ولم يكن لهم نصيب الا القليل منها خصوصا وان الأعياد فرصة لبث الفرحة في نفوسهم .